كيف تصور الطبيعة الله؟

تأليف: هيقو مقورد

كم هو جدير بالشفقة منظر الذين « أبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات » (رومية ١: ٢٣). كم هم حزانى أولئك الذين يعبدون المخلوق بدلا من الخالق!

يشعر قلب الإنسان بالحزن الشديد عندما يقرأ عن الفلسطينيين الذين حاولوا تهدئة الله بتصويره مع خمسة بواسير من ذهب وخمسة فيران من ذهب. (راجع صموئيل الأول ٦: ٢-٥).

كانت الإلوهية محدودة بإفراط وحرفت في تصور السوريون. أعتقدوا أن أحد الإله كان مسيطرا على الجبال وإله آخر مسيطرا على الوديان.

معرفة الله بالعقل

لو لم تقدم المعلومات خطأ إلى الناس، لتمكن الناس بالنقاش المجرد بالتعرف على وجود خالق حقيقي. وحتى بدون الكتاب المقدس، يمكنهم معرفة أشياء كثيرة عنه.

أنه الخالق

عندما يتجول سائح ما في البيت الأبيض، مسكن الرئيس الأميركي، لا يحتاج أن يخبره أحدا أن شخصا ما بنى هذا القصر الرائع. السبب واضح جدا في مثل هذه الحالة وهو انه لا يمكن لأي شخص عاقل ومنطقي أن يفكر عكس ذلك. أن الأشياء المصنوعة تحتاج لصانع ولم يعبر ذلك أكثر وضوحا وجمالا من جويس كلر حين قالت:

أعتقد أني لن أرى
قصيدة أحب إلي من الشجرة،
الشجرة التي ربما تلبس في الصيف
عش الطائر أبو الحنان في شعرها.
الشجرة التي يستريح الجليد على أزهارها،
وتعيش بعلاقة حميمة مع المطر؛
الشجرة التي يعانق فمها الجائع
الأرض الثدي الحلو الذي لا ينضب.

الشجرة التي تتطلع إلى الله كل يوم
رافعة أيديها المورقة كل يوم في الصلاة،
يكتب الشعر من قبل غبي مثلي
ولكن الله وحده يمكنه خلق الشجرة.

انه شخص خارق

استطاع الناس باستعمال مواد أخرى، من بناءناطحات سحاب، وطائرات تفوق سرعتها سرعة الصوت ومع ذلك لم يستطيع الإنسان التغامر والدخول في بناء عوالم. بالحقيقة لو كان هناك من يستطيعوا بناء الكون على هذا النمط الذي نعرفه، لوجب عليهم أن يكونوا ساميين من البشر. وبكل وضوح الله هو الأسمى من البشر.

إنه فوق مستوى الإنسان

عندما يقرأ الإنسان عن مجموعة الكواكب العملاقة جدا (تزن أرضنا ... ،.... ،... ،... ،... ،٦٥٩٢ طناً) وتديرها في فلكها قوة أيادي غير منظورة، لايحتاج أن يخبرنا الكتاب القدس أن الله قدير. من الصعب للإنسان أن يحمل فكرة الكائن الذي له هذا القدرة كما هو واضح في القدرة التي لدى الله.

إنه نظامي

من الواضح أن تعاقب الليل والنهار والصيف والشتاء، ودقة التنبوء بالكسوف

والخسوف تجعل الجميع يقول، «بالرغم من انني لم أرى الله، ولكني متأكد دون مجازفةأنه إله التنظيم والقانون.»

إنه واحد

عندما يتنقل الشخص في بيتا مرتبا، لا يعرف فقط عن الذين يقومون بترتيب ذلك البيت دون أن يراهم، ولكنه يعرف أيضا أنه ليس هناك شخصان مسؤلان عن ترتيب البيت يعملان ضد بعضهما. ربما لا يعرف عدد المساعدين الذين يعملون مع المسؤول عن الترتيب، ولكنه يلاحظ شواهد عن وجود فكر واحد، وموجه واحد في ذلك البيت. كذلك في الطبيعة، انسجام القوانين والترتيبات تؤكد بوضوح أن الله واحدا وله فكر واحد.

أنه صالح

من وجهة نظر الإنسان، هناك بعض الاشياء في الطبيعة – مثل العواصف والرعود والأمراض والموت – الغير قابلة للتفسير. كل التفوق العددي لجميع الأشياء غير المسرة تفوقها شواهد متعددة تبين ان شخصاً ما يفكر برفاهية الإنسان وخيره. شخص فيه من الصلاح إلى حد انه يقوم بتجهيز البذور للزراعة، وخبز للطعام ومطر من السماء، وفصول مثمرة تملأ القلوب بالطعام والفرح. مثل هذه العلامات الودية لا يمكن أن تأتي من إله شرير، لذا يجبر الشخص – حتى عندما يتمسك بعدم وجود جواب لمشكلة الشر – ليقول أن الله صالحا.

إنه يحب الجمال

كما مع وجود شواهد الصلاح، كذلك فأن اناس الطبيعة مليئة بشواهد حب الله للجمال. ومع أن شواهد البشاعة تبدو قليلة في الطبيعة – بعضها لا يمكن تفسيره منطقياً – جمال الطبيعة غامر جدا بحيث لا يمكن إلا الشعور بالاعجاب، «يحب الله الأشياء الجميلة» يمكنه أن يخلق الزهرة مربعة وبلا ألوان ولا رائحة. ويمكنه أن يخلق العندليب بلا صوت. ويمكن أن تخلق العيون دون تلأ لأ والشفاة بلا إبتسامة. مرة أخرى ، بالرغم من وجود بعض أسئلة بلا إجوبة، هناك الشواهد الوفيرة التي تجبر الشخص على القول أن الله يحب الجمال.

إنه أخلاقي

كما أن جسد الإنسان يجب أن يكون له خالق، كذلك إحساس الإنسان يجب أن يكون له خالق إيضا. فليس ممكناً أن تنجب المادة الميتة إحساسا بالصح والخطأ. كذلك فليس من المحتمل أن الله الذي خلق الإحساس هو نفسه بلا إحساس بالصح والخطأ. مرة أخرى. مع أن الله لا يمكن رؤيته من قبل الإنسان المعرض للموت، يعرف الإنسان أن خالقه كائن حي.

معرفة الله بالاعلان

العديد من الحقائق يمكن معرفتها عن الله على ضوء الطبيعة، كيفية خدمتنا لله لم تكتب على جانب جبل أو في بريق السماء. بدون رؤية خاصة لا يمكن للشخص معرفة شيء عن أصل الإنسان، ولكنه لا يمكنه أن يعرف شي عن واجب الإنسان أو مصير الإنسان. دينيا طريق الإنسان ليس في داخل نفسه.

يبدو أن الطبيعة استطاعت أن ترى مسبقا حاجات الإنسان، وتم عمل الإستعداد المسبق من أجل توفيرتلك الحاجات. تم تزويد الهواء للرئتين، والطعام للمعدة، والزوجة للوحدة. ولن تترك الطبيعة العطوفة جدا طلبات الإنسان الدينية بحالة نقص. وفعلا بقدر ما عملت الطبيعة للبشرية، ربما يستغرب الشخص لو لم تتوفر أعظم حاجة للإنسان.

وكما يتوقع المرء، التاريخ المعتمد أوضح أن الله أظهر نفسه بطريقة خاصة للبشر. حصل هذا أولا بطريقة شفوية، ثم بالأحلام والرؤيا، ثم بكتابة الوصايا على اللوح الحجري، ثم بالناموس المكتوب. تدريجيا أصبح الله معروفا للبشر الذين لا يمكنهم معرفته بأنفسهم، أخيرا طيبة الله ورؤيته وقدرته وحبه جميعها كشفت في تنازله ليجعل من نفسه إنسانا. كانت رغبته أن يصبح «إيمانويل» أي

الله معنا أكثر من ذلك كانت رغبته أن يصبح فادينا يموت من أجلنا جميعا كأشباع لنقائصنا. وكم نبتهج عندما نقرأ إنه أصبح أيضا المقام من الموت وعاد إلى الحياة – الحياة الوفيرة.

الخلاصة

صور قلب الإنسان العادي له الذي كشف بالكامل أصل الإنسان وعمله وأمله بالمجد. لقد تمسك بهم بمشهد الصليب وأبتهج بروعة القيامة. جميع العطايا الجميلة والجيدة في الطبيعة طوقت بالحب الرائع، أعظم أنواع الحب هذا. الحياة الأبدية: لكي تعرفه، الإله الحقيقي الوحيد، ويسوع المسيح الذي أرسله. أنه الإله الذي نعبد.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧